محاضرة

مَوَارِدُ الأَمَنَةِ

للشيخ

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

تفريغ

طه بن نضال بن محمد خير آل عزّ الدّين الحمصيّ
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يُورِثنا منه الحُسنىٰ وزيادة، أحمده سبحانه كَرَّةً بعد كَرَّةٍ، وإعادةً بعد إعادةٍ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ فلا معبود حقٌّ سواه، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ومصطفاه، صَفوةُ مَن اختاره الله واجتباه، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين؛ أمَّا بعد:

فإنَّ الحياة الطَّيِّبة لا يتحقَّق وصفُها ولا ينتظم عِقْدُها؛ إلَّا بأمنٍ يُلقِي ظلاله علىٰ أرضها، ويملأُ نفوس أهلها؛ فتسكن الأرواح، ويهنأ المُستَراح. وهو في النَّاس يزيد وينقُص، ويقوىٰ ويضعُف، ويُوجَد ويُفقَد؛ حتَّىٰ يبلغ أعلىٰ درجاته وأكمل كَرَّاته إذا قَتَل المسيحُ عيسىٰ ابن مريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ المسيح الدَّجَّال واستوىٰ له الأمر وانقطع السِّجال؛ فروىٰ أحمد في «مسنده» من حديث قتادة ابن دعامة عن عبدالرحمن ابن آدم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر نزول المسيح عيسىٰ ثمَّ قتلَه المسيح الدَّجَّال ثمَّ قال ﷺ: «وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَىٰ الأَرْضِ؛ حَتَّىٰ تَرتَعَ الأَسْوَدُ مَعَ الإِبِلِ، وَالنُّمُورُ مَعَ البَقَرِ، وَالذِّيَابُ مَعَ الغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ مَعَ الحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ». وصحَّحه ابن حبَّان والحاكم واللَّفظ له.

إنَّ الأمن أيُّها المؤمنون هو أوَّل دعاء أبينا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لمكَّة وأهلها إذْ قال: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وبه امتنَّ الله علىٰ قريشٍ –سَكنةِ مكَّة البلدِ الحرام– فقال تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ

يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، **وصيَّرهُ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مُوجِبًا عليهم عبادتَه وحده فقال تعالىٰ:** ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ [قريش: ١-٤]؛ **فهو مفتاح الاطمئنان ومُبتدأ طِيب الزَّمان والمكان، قال الله تعالىٰ:** ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ [النَّحل: ١١٢]؛ **فإنَّهم أمِنوا فاطمأنُّوا فرَغَدَ عَيْشُهم.**

فالأمن: السَّلامة من سطوة الأعداء، والطُّمأنينة: الرَّاحة وهُدوُّ البال، والرَّغد: سِعة العَيش. وجُعِل الأمن رأسًا لأنَّه لا تحصل الطُّمأنينة بدونه. قاله الطَّاهر ابن عاشور في «التَّحرير والتَّنوير»؛ فالخوف يُولِّد القلق والاضطراب، فإذا أمِنَ النَّاس واطمأنُّوا قدروا علىٰ الاكتساب وإصلاح معاشهم فرغد عيشهم.

وقد قال جماعة من المفسِّرين منهم الرَّازيُّ وأبو حيَّان الأندلسيُّ وابن عادل الحنبليّ: «إنَّ الآية المذكورة تجمع أصول النِّعم: الأمنُ والصِّحَّة -وهي الطُّمأنينة- والكفاية في رغد العيش»، وأنشدوا:

ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهَا نِهَايَةٌ: الأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالكِفَايَةُ

ويُصدِّق هذا الحديثُ الَّذي رواه التِّرمذيُّ وابن ماجه وصحَّحه ابن حبَّان مِن حديث مروان بن معاوية عن عبد الرَّحمن الأنصاريِّ عن سلمة بن عُبَيد الله بن مِحصَن عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » أي: جُمِعتْ له الدُّنيا؛ فالنِّعم

الثَّلاث: الأمن والصِّحَّة والكفاية هي في جُمل الحديث الثَّلاث، فكلُّ جملة فيها واحدةٌ من تلك النِّعم الثَّلاث.

ومن سُبُل القول النَّافعِ بيانُ مواردِ **الأَمَنَةِ** الَّتي إذا أخذ الخَلقُ بها حلَّ الأمنُ نفوسَهم ونزل في ديارهم فغشيتهم غاشِيَته وأحاطت بهم آصِرَتُه؛

فمِن موارد الأَمَنَةِ الجالبةِ لها **تَوْحِيدُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَعَدَمِ الشِّرْكِ بِهِ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ فالأمن والاهتداء في الدُّنيا والآخرة لِمَن آمن ولم يَلبِس إيمانه بظُلمٍ، أي: لم يَخلِطهُ بشركٍ.

فعند البخاريِّ وأصلُه عند مسلم مِن حديث إبراهيم النَّخعيِّ عن عَلقَمةِ بن قَيس عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: « لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟! فقال ﷺ: لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ﴿ لَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ بِشِرْكٍ. أَوَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣] ».

وقال الله تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [النُّور: ٥٥]؛ فوعَد اللهُ المؤمنين العاملين الصَّالحات بمغانمَ جليلةٍ مِن جُملتها تبديلُ خوفهم أمنًا؛ فيرتفع الخوف ويَحِلُّ

الأمن إذا عبدوا الله وحده ولم يُشرِكوا به شيئًا.

فالموعود به -ومنه الأمن- جزاءُ التَّوحيدِ وعدمِ الشِّرك؛ فممَّا يُستدَرُّ به الأمن **إقامة التَّوحيد وإبطال التَّنديد.**

ومِن موارد الأَمَنَةِ **الإِيمَانُ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾[يونس: ٦٢ - ٦٣]؛ فالإيمان يدفع الخوف، ويجلُب الأمان، ولا تصدُق دعوىٰ الإيمان إلَّا بالعمل الصَّالح. ولهذا قال: ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾؛ فهم يتَّقون الله بامتثال خطاب الشَّرع، خبرًا بالتَّصديق، وطلبًا بفعل الأمر واجتناب النَّهي واعتقاد حلِّ الحلال.

وعند التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ من حديث قُتَيْبة بن سَعيد عن اللَّيث بن سعد عن محمَّد بن عجلان عن القعقاع بن حَكيم عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: « المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهُمْ ». وصحَّحه التِّرمذيُّ وابن حبَّان والحاكم؛ فالإيمان يحفظ صاحبه من المبادرة إلىٰ انتهاك الحُرمات -ومنها الدِّماء والأموال- فيأمن الخَلق جانبه ولا يتخوَّفونه علىٰ دمائهم وأموالهم.

وإذا اصطبَغ بلد من البلدان بالإيمان ضَرَب الأمنُ أوتاده في أركانه، ومِن أبهىٰ حُلل اصطباغ البلدان بالإيمان تحكيمُ الشَّريعة فيه. قال الله تعالىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٦٥ ﴾[النساء: ٦٥].

ومِن موارد الأَمَنَةِ **اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ [الأنفال: ٢٤]؛ فبالاستجابة لله ولرسوله ﷺ حياةُ الأرواح، ومِن حياتها حصولُ أمنِها، ومِن الاستجابة لله ولرسوله ﷺ اتِّباعُ النَّبيِّ ﷺ.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣]؛ وأعظم الاستقامة بعد توحيد الله اتِّباع النَّبيِّ ﷺ.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]؛ فمخالفة أمر الرَّسول ﷺ تفتح باب الفتنة والعذاب الأليم، فيُسلَبُ النَّاس أمنَهم وتضطرب أحوالُهم.

وعند مسلم من حديث سعيد بن أبي بُرْدَة عن أبيه أبي بُردة عن أبي موسىٰ الاشعريِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: « النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي؛ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ »، وكان ﷺ أمانًا لهم باتِّباعهم له، ومَن اتَّبع سُنَّته ﷺ بعد موته أحرَزَ الأمن والإيمان.

وعند أبي داود من حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله في كتابٍ كتب به إلىٰ بعض أصحابه أنَّه قال: « فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ »؛ ومِن جملة عِصمة السُّنَّة أنَّها تعصِم أهلها من الخَوف والحَزَن فيحِلُّ الأمن في قلوبهم وبلدانهم.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **الاِقْتِدَاءُ بِالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم**؛ ففي حديث أبي موسىٰ الأشعري الَّذي تقدَّم ذِكرُه عند مسلمٍ من حديث سعيد بن أبي بُردَة عن أبيه أبي بُردة

عن أبي موسىٰ الاشعريِّ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال فيه: « وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي؛ فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ »، وإذا ذهبت شُخوصُهم فقد بقيت نُصوصُهم؛ فمن اهتدىٰ بهديهم وسار بسَيْرهم حصل له الأمن ورَفَد في بُحبوحته.

قال ابن مسعود ﵁: « لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ العِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ؛ فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا ». رواه معمر ابن راشد في «الجامع»، والطبراني في «المعجم الكبير»، وإسناده صحيح.

قال ابن تيمية الحفيد في منهاج «السُّنَّة النَّبويَّة»: « والصَّحابة ﵃ منشأ كلِّ علم وصلاح وهدىٰ ورحمة في الإسلام »؛ فمن سار بسَيْر الصَّحابة ﵃ واقتفىٰ آثارهم حصل له الأمن.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **اِتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مِنَ القُرُونِ الثَّلاثَةِ المُفَضَّلَةِ**؛ ففي الصَّحيحين من حديث إبراهيم النَّخعي عن عَبيدة السَّلْماني عن عبدالله ابن مسعود ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ». والخير يأتي بالخير؛ فمِن الخير المطلوب للخلق كافَّةً الأمنُ، وإذا التُمِس بطريق خيرٍ كاتِّباع السَّلف الصَّالح؛ أُدرِك ونيلَ المقصود منه. فمَن سار بسيرة السَّلف وكان علىٰ نهجهم فإنَّه يحصُل الأمن أثرًا لاقتباس الخير الَّذي كانوا فيه.

قال ابن الجوزيِّ في «صيد الخاطر»: « مَن أحبَّ تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال » أي: مَن رغب في تصفية أحواله وَفْقَ ما يُحِبُّ؛ فليجتهد في تصفية

أعماله وفق ما يُحَبُّ. ومِن تصفية الأعمال اتِّباع السَّلف رحمهم الله تعالىٰ.

وممَّا ترجع به علىٰ العبد في خاصَّة نفسِه وفي النَّاس كافَّة تصفيةُ أحوالهم، ومِن صفاء أحوالهم الأمنُ والأمان؛ فمَن كان علىٰ طريقة السَّلف: حلَّ الإيمان في قلبه، واكتَستْ به جوارحُه وأركانُه، وكانت له في الأرض آثارُه.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **الأَخْذُ بِكِتَابِ اللهِ عِلْمًا وَعَمَلًا**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ ومن الرَّحمة الَّتي يُحدِثها القرآن الأمنُ في نفس الإنسان وفي أرجاء الأوطان. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية بعد كلامٍ سبَقَ: « وهو -أي: القرآن- أيضًا رحمةٌ؛ يحصُل فيها الإيمان والحكمة وطَلَبُ الخير والرَّغبة فيه » ا.هـ كلامه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي معاوية محمَّد بن خازمٍ عن سليمان ابن مِهران الأعمش عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: -فذَكَر حديثًا طويلًا وفيه قَوْله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ: يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ». وما في الحديث مُرتَّبًا علىٰ تلاوة القرآن وتدارسه مِن نزول السَّكينة وغَشَيان الرَّحمة وحفِّ الملائكة وذِكرِ الله؛ ممَّا يُستَدعىٰ به الإيمان فتُحاط به البلاد والعباد.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **رَدُّ الأَمْرِ إِلَىٰ أَهْلِهِ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ

ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء: ٨٣]. فالأمن المرغوبُ والخوف المرهوبُ؛ لا يُستمَدُّ خيرُ أوَّلهما ويُدفَع شرُّ ثانيهما إلَّا بِرَدِّ الأمر إلىٰ أهله وهم أولوا الأمر المُتولُّون له.

والأمرُ: هو الشَّأن الجامع للمسلمين، وتدبيره مَوْكولٌ إلىٰ الأمراء في السَّلطنة والحكم، وإلىٰ العلماء في العلم والفُتيا؛ فهم أبصَرُ بما تستقيم به الأحوال ويُحفَظ به الدِّين والدُّنيا.

ومِن جميل ما يُذكَر للتَّبصرة والتَّذكرة؛ رسالةٌ جمعت بين قول الأمير الحاكم والأمين العالِم، تُبيِّن مظهرًا من مظاهر الرَّدِّ إليهم ويتحقَّق بها مقصود الشَّريعة، كانت ممَّا قُرِئ علىٰ جماعةٍ من علماء نجد؛ منهم سعد بن حمد بن عتيق ومحمد ابن عبداللَّطيف آل الشَّيخ ومحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ وعبدالله بن عبدالعزيز العنقريّ وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز في آخَرِين ممَّا يدلُّ علىٰ جلالتها، قال فيها الملك عبدالعزيز بن عبدالرَّحمن الفيصل رَحِمَهُ اللَّهُ:

« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم؛ الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ من لا نبيَّ بعده. أمَّا بعد:

فهذه عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ الَّذي أظهر الله به الدِّين في نجد، بعد أن كانوا في ضلال مُبين وقوَّم شرائع الدِّين بعد أن وَهَتْ أركانه في العالمين، في مُراسلاته ومُناصحاته ودعوته الخلق إلىٰ دِين الله ورسوله ﷺ ». ثمَّ ذكر رسالةً لإمام الدَّعوة الشَّيخ محمَّد ابن عبدالوهَّاب قال فيها الشَّيخ:

« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمَّد بن عبدالوهَّاب إلىٰ مَن يصِلُ إليه هذا

الكتاب من الإخوان:

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يجري عندكم أمورٌ تجري عندنا مِن سابق، وننصح إخواننا إذا جرىٰ منها شيءٌ حتَّىٰ فهموها، وسببُها: أنَّ بعض أهل الدِّين يُنكِر مُنكَرًا، وهو مصيب، لكنَّه يُخطِئ في تغليظ الأمر إلىٰ شيءٍ يُوجِب الفُرقة بين الإخوان، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ».

وأهل العلم يقولون: «الَّذي يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر يحتاج إلىٰ ثلاث: أن يعرف ما يَأْمُر به ويَنهىٰ عنه، ويكون رفيقًا فيما يَأْمُر به ويَنهىٰ عنه، صابرًا علىٰ ما جاء من الأذىٰ»، وأنتم مُحتاجون إلىٰ الحرص علىٰ فهم هذا والعمل به؛ فإنَّ الخَلل إنَّما يَدخُل علىٰ صاحب الدِّين مِن قِلَّة العمل بهذا أو قلَّة فهمه.

وأيضًا يذكُر العلماء أنَّ إنكار المُنكَر إذا صار يحصُل بسببه افتراق لم يَجُز إنكاره، فاللهَ اللهَ في العمل ممَّا ذكرتُ لكم والتَّفقُّهَ فيه؛ فإنكم إذْ لم تفعلوا صار إنكارُكم مضرَّةً علىٰ الدِّين، والمسلم لا يسعىٰ إلَّا في صلاح دينه ودنياه.

وسبب هذه القالة الَّتي وقعت بين أهل الحَوْطة -لو صار أهلُ الدِّين واجبًا عليهم إنكار المنكر- فلمَّا غلَّظوا الكلام؛ صار فيه اختلافٌ بين أهل الدِّين فصار فيه مضرَّةٌ علىٰ الدِّين والدُّنيا.

وهذا الكلام وإنْ كان قصيرًا فمعناه طويلٌ؛ فلازمٌ لازم تأمَّلوه وتفقَّهوا به،

واعملوا به، فإنْ عملتم به صار نصرًا للدِّين واستقامَ الأمرُ إن شاء الله.

والجامع لهذا كله: أنَّه إذا صَدَر المُنكَر مِن أميرٍ أو غيره، أنْ يُنصح برفقٍ خُفية ما يَشْتَرِفُ أحدٌ -أي: ما يطَّلع أحدٌ-، فإنْ وافق وإلَّا استُلحِق عليه رجلٌ يَقبَل منه بخِفيَة -أي: طُلِب من آخَرَ أنْ ينصحه خِفية-، فإنْ لم يفعل، فيُمكِن الإنكار ظاهرًا إلَّا إنْ كان علىٰ أميرٍ ونَصَحَهُ ولا وافَقَ، واستَلحَق عليه ولا وافق، فيَرفَعُ الأمر إلينا خِفية -يعني إلىٰ أهل الشَّأن من العلماء-.

وهذا الكتاب، كلُّ أهل بلد ينسخون منه نسخة » إلىٰ آخر ما قال.

قال الملك عبدالعزيز بعد تمام رسالة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب: « إذا تحقَّقتم ذلك؛ فاعلموا أيُّها الإخوان هل أنتم علىٰ طريقة الشَّيخ ابن عبدالوهَّاب في عقيدته ومراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلقَ إلىٰ دِين الله ورسوله ﷺ؟ أم أنتم مخالفون له في ذلك غيرُ مُتَّبعين له في أقواله ورسائله ومناصحاته، ومتَّبِعون في ذلك أهواء قومٍ قد ضَلُّوا مِن قبلُ وأَضلُّوا كثيرًا وضَلُّوا عن سواء السَّبيل؟

فتأمَّلوا -رحمكم الله- ما قاله شيخ الإسلام في هذه الرِّسالة الَّتي أجاد فيها وأفاد؛ حيث قال: «وسببها: أنَّ بعض أهل الدِّين يُنكِر مُنكَرًا، وهو مصيب، ولكن يُخطِئ في تغليظ الأمر إلىٰ شيءٍ يُوجِب الفُرقة بين الإخوان»، إلىٰ قوله: «ويَذكُر العلماء أنَّ إنكار المُنكَر إذا صار يحصُل بسببه افتراق لم يَجُز إنكاره»، إلىٰ أن قال: «والجامع لهذا كله: أنَّه إذا صَدَر المُنكَر مِن أميرٍ أو غيره، أنْ يُنصح برفقٍ خُفية ما يَشْتَرِفُ أحدٌ، فإنْ وافق وإلَّا استُلحِق عليه رجلٌ يقبل منه خِفيَة، فإنْ لم يفعل، فيُمكِن الإنكار ظاهرًا إلَّا إنْ كان علىٰ أميرٍ ونَصَحَهُ ولا وافَقَ، واستَلحَق عليه ولا وافق،

فيَرفَعُ الأمر إلينا خِفية».

قال الملك عبدالعزيز:

«إذا فهمتم ذلك، وتحقَّقتم أنَّه لا يجوز إنكار المُنكَر ظاهرًا؛ فالواجب علىٰ المسلم أن يُنكِر المنكر علىٰ مَن أتىٰ به بخفية خصوصًا إن كان علىٰ أمير، فإن كان المُنكَر علىٰ الولاة ظاهرًا ممَّا يوجِب الفُرقة والاختلاف بين الإمام ورعيَّته؛ فإنْ لم يقبل المناصحة خُفيةً فليرُدَّ الأمر إلىٰ العلماء وقد بَرِئت ذِمَّته» ا.هـ كلامه رحمه الله، وهي رسالة جامعة بين قول الأمير الحاكم والأمين العالِم.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **لُزُومُ الجَمَاعَةِ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ فالألُفة القلبيَّة أثمرت الأُخوَّة الإيمانيَّة، وثبوتها في الإنسان والأرض أمنًا وأمانًا يكون بلزوم الجماعة وترك التَّفرُّق.

وعند ابن ماجه وأحمد واللَّفظ له وأصله عند أبي داود والتِّرمذيِّ من حديث عبدالرحمن بن أبانَ بن عثمان عن أبيه عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: « ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ».

قال ابن القيِّم في «مفتاح دار السَّعادة» في معنىٰ هذا الحديث: «أي لا يَحمِل الغلَّ ولا يبقىٰ فيه مع هذه الثَّلاثة؛ فإنَّها تنفي الغِلَّ والغِشَّ وفساد القلب وسَخَائِمَهُ» إلىٰ أن قال: «وقوله: "ولزوم جماعتهم"، هذا أيضًا ممَّا يُطهِّر القلب من الغلِّ

والغشِّ؛ فإنَّ صاحبه لِلُزومه جماعةَ المسلمين يُحِبُّ لهم ما يُحِبُّه لِنفْسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم» ا.هـ كلامه.

فإذا كان هذا المعنىٰ مَحلَّ نِياطِ القلب مِن أحدنا، فإنَّه يكون حريصًا علىٰ القيام بما فرض الله عَزَّوَجَلَّ عليه من لزوم الجماعة؛ لعظيم أثرِه وحَميدِ عَاقِبَته في حفظ أمن النَّاس.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَمْرَنَا**؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بطاعة أولي الأمر فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩].

وفي صحيح مسلم من حديث رُزَيقِ بن حيَّان عن مُسلِم بن قَرَظَة عن عوف ابن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ -أي: أمرائكم وولاتكم- الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ». والحال الَّتي ذكرها النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في محمودِ حال الأمراء ومذمومِها مدارُها علىٰ وجود الرَّحمة، وإذا وُجِدت الرَّحمة والنَّصيحة بين الرَّاعي والرَّعيَّة كان من آثارها -بالسَّمع والطَّاعة- حصول الأمن في البلاد والعباد، وإذا نُزِع ذلك وحلَّ ضدُّ الرَّحمة -وهو الشَّقاء في قلوب الرُّعاة والرَّعيَّة- لم يكن بينهم إلَّا العداوة والبغضاء، وإذا فَشَتْ بينهم العداوة والبغضاء انقلب أمنُهم خوفًا وجماعتهم فُرقةً.

وعند ابن أبي عاصمٍ في كتاب «السُّنَّة» عن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بإسنادٍ رجالُه

ثقات أنَّه قال: « إِيَّاكُمْ وَلَعْنَ الوُلَاةِ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الحَالِقَةُ، وَبُغْضَهُمُ العَاقِرَةُ »؛ فأخبَرَ رحمه الله ورضي عنه عن حالين:

- إحداهما: اللَّعن لهم وأنَّه يكون حالقةً، أي: يستأصل الخير الموجود المنشور في الأرض.
- والأخرىٰ: حالُ النُّفرة والبغضاء فإنَّها تكون العاقرة، أي: لا يُولَد بعدَها خيرٌ أبدًا.

قال ابن رجب رحمه الله: « وأمَّا السَّمع والطَّاعة لولاة أمور المسلمين؛ ففيه سعادة الدُّنيا، وبه تنظيم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون علىٰ إظهار دينهم وطاعة ربِّهم » ا.هـ كلامه.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **العَدْلُ**؛ فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أمر به فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النَّحل: ٩٠]، وقال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وإنَّ العدل إذا فشىٰ في النَّاس كلُّ أحدٍ مع مَن يُشارِكه في أمرٍ، بين الرَّجل وزوجه، وبين الأب وولده، وبين الحاكم والمحكوم، وبين الأخ وأخيه؛ فإنَّ فُشُوَّ العدل بينهم يُورِثُهم الأمن.

روىٰ مالكٌ في «الموطَّأ» مِن حديث محمَّد بن مسلِم بن شهابٍ الزُّهريِّ عن سليمان بن يسار -أحدِ التَّابعين- أنَّه قال: « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ عَبْدَ اللهِ ابْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَيْبَرَ؛ فَيَخْرُصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودِ خَيْبَرَ -أي: يُقدِّر مبلغ ما خرج من الثَّمن في النَّخل عندهم-، قَالَ: فَجَمَعُوا لَهُ حَلْيًا مِنْ حَلْيِ نِسَائِهِمْ؛ فَقَالُوا لَهُ: هَذَا

لَكَ، وَخَفِّفْ عَنَّا، وَتَجَاوَزْ فِي القَسْمِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَاللهِ إِنَّكُمْ لَمِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ، وَمَا ذَاكَ بِحَامِلِي عَلَىٰ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ -أي: أنْ أظلمكم-، فَأَمَّا مَا عَرَضْتُمْ مِنَ الرَّشْوَةِ فَإِنَّهَا سُحْتٌ، وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهَا. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » يعني العدل. وفي التَّوراة: «بالعدل قامت السَّماوات والأرض» ذكره المُناويُّ في «التَّيسير».

وهذا الحديث يُروىٰ من وجوه مرفوعةٍ لا تخلوا من ضعفٍ مجموعها يدلُّ علىٰ ثُبوتِه، وأنَّه مِن جنس الحَسَن، وفيه التَّصريح بأنَّ العدل هو قِوام انتظام الحياة في السَّماوات والأرض.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ**؛ فبه يتحقَّق الخير ومِن الخير الأمنُ، قال الله تعالىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فخيريَّة تلك الأمَّة في أمرها بالمعروف ونَهيِها عن المُنكَر تُورِثها الخيريَّة في أحوالها، ومن جملة الخيريَّة في أحوالها حُلول الأمن في نفوس أهلها وأرجاء بلادهم.

وعند البخاريِّ ومسلمٍ من حديث محمَّد بن شهاب عن عروة بن الزُّبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أمِّ حَبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنَّها قالت في حديثٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»؛ فإذا قلَّ الخَبَث بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر = اندفع عن النَّاس الهلاكُ، وكان مِن اندفاعه مدُّ بِساط الأمن عليهم.

وفي صحيح البخاريِّ مِن حديث زكريَّا بن أبي زائدة عن عامر الشَّعبيِّ عن النُّعمان بن بَشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: « مَثَلُ القَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا »؛ فإذا تآمر النَّاس بينهم بالمعروف وتناهَوا عن المنكر حُفِظوا من الهلاك، وبقي الأمن بين رُبوعِهم.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **شُكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النَّحل: ١١٢]؛ فمنشَأُ ما حلَّ بهذه القرية الآمنة المطمئنَّة الرَّغبةِ من البلاء كُفرانُها بأنعُمِ الله، ومفهوم المُخالَفة للآية: أنَّ مَن شَكَر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنَّ الله يحفظ فيه الأمن والاطمئنان ورَغَد العيش، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ فإذا شُكِرتْ نِعَم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُسبِغ الأمن علىٰ الخَلق.

وإنَّ نعمة الأمن مِن النِّعم العظيمة الَّتي ذَكَر جماعةٌ مِن أهل العلم أنَّها مع عظمتها يَفشُو في النَّاس جَحْدُها؛ حتَّىٰ قيل في مأثور القَوْل: «نعمتان مَجحُودَتان في النَّاس: الصِّحَّة في الأبدان، والأمن في الأوطان». أي: يغفل كثيرٌ مِن النَّاس عن شُهودِهما، ويجري عليهم مِن الأقوال والأفعال ما يدلُّ علىٰ غفلتهم عن هذه النِّعمة

حتَّىٰ كأنَّه بمنزلة الجَحْد لها.

ومِن موارد الأَمَنَةِ **دُعَاءُ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ**؛ فإنَّ الدُّعاء هو العبادة وإنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أمرنا بدعائه ووعدنا بالاستجابة، فقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر:٦٠]، وتقدَّم أنَّ مِن دعاء أبينا إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام لمكَّة وأهلها لمَّا أَنزَل فيها زوجَه هاجر وابنه إسماعيل أنَّه قال: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة:١٢٦]؛ فكان مُفتتَح دُعائِه عليه الصَّلاة والسَّلام دُعاؤُه لذلك المَوْطن الَّذي جَعَل فيه بعضَ أهله بأنْ يكون بلدًا آمنًا؛ لأنَّه إذا صار بلدًا آمنًا استقامت الأحوال في جميع ميادين الحياة، فممَّا يُستدَرُّ به الأمن دوام دعاء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بحصوله وحِفظِه.

وعند البخاريِّ في «التَّاريخ الكبير» وابن السُّنِّيِّ في «عمل اليوم واللَّيلة» مِن حديث عبدالله بن وَهْب عن معاوية بن صالح عن أبي عمرٍو الأزديِّ عن بِشْرٍ مولىٰ معاوية عن عشرةٍ مِن أصحاب النَّبيِّ ﷺ أنَّهم كانوا يقولون إذا رَأَوُا الهلال: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَهْرَنَا المَاضِيَ خَيْرَ شَهْرٍ، وَخَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَأَدْخِلْ عَلَيْنَا شَهْرَنَا هَذَا بِالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ وَالأَمْنِ وَالإِيمَانِ وَالمُعَافَاةِ وَالرِّزْقِ الحَسَنِ ».

ويُروَىٰ هذا الأثر مِن وجوهٍ يدلُّ مجموعها علىٰ أنَّ مِن دعاء الصَّحابة الَّذي كانوا يُلازِمونه عند افتتاح الشُّهور دعاؤهم بأمرين:

- أحدهما: الأمن والإيمان.
- والآخر: السَّلامة والإسلام.

فالأمن والسَّلامة بهما قَوَام الحياة الدُّنيا في المعاش، والإيمان والإسلام بهما قوام الحياة الآخرة في عبادات النَّاس ودِينهم.

وبعد:

أيُّها المؤمنون إنَّ موارد الأمنة -الَّتي تقدَّم ذِكرُها- تَنْتَظِم دُررًا متتابعةً في عِقدٍ واحدٍ؛ حبَّاتُه توحيد الله، والإيمان، واتِّباع الرَّسول ﷺ، والاقتداء بالصَّحابة رضي الله عنهم، واتِّباع السَّلف الصَّالح، والأخذ بكتاب الله، وردُّ الأمر إلىٰ أهله، ولزوم الجماعة، والسَّمع والطَّاعة لمن ولَّاه الله أمرنا، والعدل، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وشكر الله ودعاؤه. فهذه ثلاثة عشر دُرَّة مِن الدُّرر الَّتي كلُّ واحدةٍ منها مَوْرِدٌ واسعٌ ومَنهَلٌ فيَّاضٌ يُستَتَبُّ به الأمن.

وإنَّ هذه البلاد -بحمد الله- حُكَّامًا ومحكومين، ورُعاةً ورَعيَّةً، قد أصابوا مِن تلك الموارد حظًّا وافرًا ونصيبًا زاخرًا؛ فبسَطَ الله عليهم لِباس الأمن.

وإنَّهم اليوم يشهدون زحفًا متنوِّعًا وزَخْمًا متلوِّنًا، يرمي بِثِقله ليهتك لباس الأمن ويُمزِّقَه، وإنَّ أهل العلم وطلَّابه مِن أولىٰ النَّاس في القيام بواجبهم نحو استقرار بلادنا وقوَّة أمنها؛ فليست هي وظيفة وليِّ الأمر وحده، ولا هي وظيفة مؤسَّسةٍ واحدة من المؤسَّسات الحكومية، بل هو واجبٌ عامٌ علىٰ الحاكم والمحكوم، والرَّاعي والرَّعيَّة، والمواطن والمقيم، كلٌّ بحسب قدرته ومبلغ جهده.

واحفظوا ما رواه ابن نَصْلٍ المَرْوَزِيّ بإسنادٍ صحيحٍ عن الأوزاعيِّ -واسمه عبدالرَّحمن بن عمروٍ الأوزاعيِّ- مِن أعيان أتباع التَّابعين أنَّه قال: « كَانَ يُقَالُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ إِلا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ ثَغْرٍ مِنْ ثُغَرِ الإِسْلامِ؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يُؤْتَىٰ الإِسْلامُ مِنْ ثَغْرَتِهِ فَلْيَفْعَلْ ». وما أجمل هذا الأثر الشَّائع عند السَّلف حتَّىٰ صار قوْلًا منشورًا مأثورًا، يُقال بينهم يُرشِدون فيه إلىٰ حفظ ثُغور الإسلام، وأنَّه ما مِن واحدٍ مِن أهل

الإسلام إلَّا وهو قائمٌ علىٰ ثغرٍ من ثغور الإسلام.

وأَوْلىٰ النَّاس بمعنىٰ هذا الأثر حفظًا وعملًا ورعايةً، هم أهل العلم وحملته وطلَّابه؛ فينبغي أنْ يعلموا أنَّ عليهم واجبًا في حفظ ثغور الإسلام، وأنَّ القيام بحقِّ الإسلام علينا مُتأكِّدٌ بحسب ما نستطيعه؛ فإنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قال: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾[التغابن: ١٦] فالعبد مأمورٌ بأنْ يتَّقي الله وَفْق ما استطاع.

ولا ينبغي للمرء أنْ يتقاعد عن القيام بما يقدر عليه مِن نشر الحقِّ والإرشاد إليه وهداية الخَلق إلىٰ معانيه وحثُّهم علىٰ ذلك والصَّبر علىٰ ذلك مُبتغِيًا الأجر عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنْ يحفظ علينا وعلىٰ هذه البلاد وعلىٰ المسلمين جميعًا إيمانهم وأمنهم؛ اللَّهمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام نائمين، اللَّهمَّ آتِ نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللَّهمَّ إنَّا نسألك الهدىٰ والتُّقىٰ والعفاف والغنىٰ، اللَّهمَّ اقسِم لنا مِن خشيتك ما تحُول به بيننا وبين معصيتك، ومِن طاعتك ما تبلِّغنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تُهوِّن به علينا مصائب الدُّنيا، اللَّهمَّ متِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّاتنا أبدًا ما أحيَيْتنا واجعله الوارث منَّا.

والحمد لله ربِّ العالمين،

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ عبده ورسوله محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين.